رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 12- سورة الأنبياء | من الأية 89 إلى 301

عبدالرحمن العجلان

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون - 00:00:00

لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم في هذا وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون - 00:00:34

لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون لما حذر الله جل وعلا المشركين وخاصة مشركي قريش مما هو حاصل لهم عند قيام الساعة بين جل وعلا في هذه الايات - 00:01:09

مآلهم ومصيرهم وقال جل وعلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والخطاب لمشركي قريش انكم وما تعبدون انكم وما عبدتموه من دون الله وقودوا جهنم وهم كانوا يعبدون - 00:02:03

الاصنام احجارا والواحا وتماثيل ولهذا قال جل وعلا انكم وما تعبدون ما هذه لغير العاقل فلا تدخل فيها العقلاء كعيسى وعزير والملائكة عليهم الصلاة والسلام فانهم عبدوا من دون الله - 00:02:49

فليسوا متوعدين في هذا الوعيد انما هذا الوعيد للاصنام ومن عبدها انكم وما تعبدون من دون الله انكم وما عبدتموه من دون الله حصب جهنم اي انتم واياهم حصبوا جهنم فالحصب - 00:03:36

ما يرمى ترمى به النار يحصد يرمى داخل النار ليشتعل حصدوا جهنم هذه المعبودات لا تعقل ولم تكلف بتكاليف شرعية وترفظ حتى تستحق التعذيب بالنار فما وجه رميها في النار - 00:04:16

وجه ذلك التبكيت لمن عبدها والا فانها هي لا تحس جماد يقال لمن عبدها انظر الهك الذي كنت تعبد معك في النار او انها تحمى في النار وتلصق على اجسامهم - 00:04:58

زيادة في تعذيبهم فيقال لهم هذه الهتكم التي تعبدون من دون الله اصبحت عذابا لكم في النار كما قال الله جل وعلا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ووقود هذه النار - 00:05:42

الناس والحجارة والحجر اذا احمي يكون اشد حرارة من الحطب العادي انتم وما تعبدون من دون الله حصب. اي وقود وكل ما قذف في النار فهو حصبها وقرأ حطب جهنم بالطاء - 00:06:24

انكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم وقرأ حظب بالظاد قال الفر شكر لنا ان الحطب في لغة اهل اليمن الحطب وحصب وحطب كلها بمعنى واحد هي وقود النار - 00:07:05

وجهنم اسم من اسماء النار فلها اسماء كثيرة انتم لها انتم ايها المخاطبون مع معبوداتكم لها واردون يلقون فيها مقذوفون فيها انتم لها اللام في لها بمعنى على انتم عليها واردون - 00:07:49

ثم قال جل وعلا لو كان هؤلاء الهة ما وردوها لو ان ما عبدتم من دون الله يستحق العبادة وله حق في العبادة ما ورد النار لكن بهذا يتضح انه لا حق له في العبادة ولا يستحق ان يعبد - 00:08:30

ومن لا يدفع عن نفسه برا فمن باب اولى لا يدفع عن غيره فمن كان كذلك فلا يستحق ان يصرف له شيء من انواع العبادة لو كان

هؤلاء التي عبدتم من دون الله - 00:09:12
الهة لها شيء من العبادة والالوهية ما وردوها يعني ما وردوا النار وكل فيها خالدون كل اي كل من اشرك بالله وما عبوداتهم التي عبدوها من دون الله فهم خالدون - 00:09:40
في النار ولا يدخل في ذلك من استثنى الله جل وعلا في الاية اللاحقة لهم فيها زفير الزفير الانين وخروج الصوت بشدة من شدة الالم والايجاع لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون - 00:10:24
ايها المعذبون في النار لا يسمعون فهم يحشرون يوم القيامة كما قال الله جل وعلا في سورة الاسراء ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما يحشرون عميا وبكما لا يتكلمون - 00:11:28
وصما لا يسمعون والعياذ بالله وكونهم لا يسمعون اشد في نكالهم وتعذيبهم لان المرء اذا تألم بشيء ووجد غيره يتألم مثل المه كان في ذلك تسليح له يعني ان المصيبة - 00:12:02
عام وليست خاصة به لكن اذا كان والعياذ بالله بهذه الصفة اعمى اصم ابكم لا يشعر ان احدا يعذب مثل فيتصور ان العذاب خاص به وحده وذلك اشد في النكال - 00:12:42
قال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الاية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير من نار - 00:13:19
فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره وفي قوله رضي الله عنه اذا بقي في النار من يخلد فيها وذلك ان النار يدخلها اصناف من الناس - 00:13:49
منهم من يخلد فيها وهم الكفار المشركون بالله الذين عبدوا الله وعبدوا معه غيره هؤلاء مخلدون في النار لا يخرجون منها ومن عاداهم من عصاة الموحدين ومرتكب الكبائر من الموحدين - 00:14:20
والواقعين في الاثام ممن افردوا الله جل وعلا بالعبادة اذا لم يعفو الله جل وعلا عنهم دخلوا النار وعذبوا فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون يخرجون من النار بشفاعة الشافعين وبتجاوز الله جل وعلا عنهم - 00:14:58
فلا يخلد في النار الا الكفار واما العصاة من الموحدين فانهم ان دخلوا النار يبقون فيها ما شاء الله جزاء ذنوبهم ثم يخرجون منها الى الجنة فاذا اخرج من يريد الله جل وعلا اخراجه من النار - 00:15:37
جعل كل واحد من المعذبين في النار بهذه التوابيت التي ذكر ابن مسعود رضي الله عنه وقيل في قوله جل وعلا وهم فيها لا يسمعون اي لا يسمعون ما يسرهم - 00:16:12
والا فيسمعون ما يتوعدون به من العذاب ثم لما بين جل وعلا حال الاشقياء من المشركين وعبدة الاوثان بين جل وعلا حال السعداء حتى لا يتوهم ان جميع من عبد من دون الله يستحق العذاب - 00:16:36
فهناك من عبد من دون الله وهو لا يرضى بهذه العبادة فمن عبد من دون الله من العقلاء ان رضي بهذه العبادة فهو داخل في هذا الوعيد وان لم يرظ بهذه العبادة - 00:17:13
فليس بداخل في الوعيد وبين الله نجاته في هذه الاية في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فمن عبد من دون الله وهو راض فهو من رؤساء الطواغيت - 00:17:41
وهو متوعد بالوعيد الشديد كالكبرا والعظماء اذا صرف لهم شيء من انواع العبادة ورضوا بذلك وهم داخلون في هذا الوعيد واما من عبد من دون الله من الصالحين وهو غير راض ولا يرضى الصالح بان يعبد من دون الله ابدا - 00:18:15
فهو مستسلم في قوله جل وعلا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ان ان هنا ان الذين قال بعض المفسرين رحمهم الله بمعنى الا في قوله جل وعلا - 00:18:53
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى. اي الا الذين سبقت لهم منا الحسنى اي وعدهم الله جل وعلا الوعد الجميل الحسنى الخصلة الحسنى - 00:19:28

وهم الذين وفقهم الله جل وعلا لعبادته وبشروا بالجنة او سبقت لهم منا الحسنى اي الجنة سبق في علم الله جل وعلا انهم من اهل الجنة ووفقوا للعمل الصالح الذي يرضي الله سبحانه وتعالى - 00:20:00

اولئك عنها مبعدون. اسم الاشارة للبعيد اشارة لعلو منزلتهم والضمير في عنها يعود الى جهنم اولئك عنها مبعدون اي بعيدين عن النار لا يسمعون حسيسها لا يسمعون حسها ولا صوتها - 00:20:32

لا يسمعون حركة النار ولا تقلبها باهلها لان المرأة اذا كان في نعيم وسمع تعذيب غيره قد يتألم لذلك وبين جل وعلا انهم بعيدون عن النار لا يسمعون حسيسها قال بعض المفسرين - 00:21:08

حشيشها حيات تلسع من امرت بلسعه من اهل النار تقول حسحس روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حيات على الصراط تقول حسحس - 00:21:48

وعن ابن عثمان النهدي قال حيات على الصراط تلسعهم فاذا لسعتهم قالوا حسحس وقال ابن مسعود ابن عباس رضي الله عنه لا يسمع اهل الجنة حسيس النار اذا نزلوا منزلهم من الجنة - 00:22:19

قد يرون تعذيبا الكفار في بعض الحالات كما الله جل وعلا في سورة الصافات قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحظرين - 00:22:50

وقد يرى المؤمن تعذيب من اذاه في الدار الدنيا ليزداد سرور المؤمن وليزداد الم الكافر والفاجر فيطلع على ذلك المؤمن من باب التشفي والسرور بما هو فيه وما يكون عدوه فيه من العذاب الاليم - 00:23:22

لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون في مشاة اي تميل اليه انفسهم وتهواه خالدون مستمرون دائما وابدا فالمرء اذا كان في نعمة في الدنيا وتذكر انه تاركها منتقل عنها او مأخوذة من يديه - 00:24:02

تعلم لكنه في الجنة اذا كان في النعيم فانه موقن بانه مستمر بما هو فيه من النعيم وذلك زيادة في السرور والفرح وهم فيما اشتات انفسهم خالدون مستمرون دائما وابدا - 00:24:36

لا يحزنهم الفزع الاكبر لا يحزنهم الفزع الاكبر لا يتألمون ولا يحزنون ولا يخافون مما امامهم من اهوال يوم القيامة لانهم بشروا بالجنة قبل ان يفارقوا الدنيا عند الاحتضار كما قال الله جل وعلا - 00:25:10

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وذلك عند الاحتضار المؤمن يرى مكانه قبل ان يفارق الدنيا ولذا لا يحزن - 00:25:51

من اهوال يوم القيامة ولا يخاف لانه بشر بالنعيم لا يحزنهم الفزع الاكبر عند النفخة الثانية وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون تتلقاهم الملائكة عند القيام من قبورهم لتبشرهم بالجنة - 00:26:23

وتتلقاهم الملائكة عند ابواب الجنة لتهنئهم بذلك وتتلقاهم الملائكة قائلين لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون هذا اليوم الذي تسرون فيه وتفرحون فيه بالنعيم الذي وعدتم به في حال الدنيا - 00:27:01

وعملتم من اجله قبل ان تروه ايمانا بالله وبما جاء عن الله وايمانا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء عن رسول الله والايمان بالغيب فيما اخبر الله جل وعلا به - 00:27:30

احد اركان الايمان الستة لا يتم ايمان المرء حتى يؤمن بالغيب بما اخبر الله جل وعلا واخرج الامام احمد والترمذي وحسنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:27:54

ثلاثة على كثبان المسك يعني ثلاثة اصناف لا يهولهم الفزع الاكبر يوم القيامة رجل ام قوما وهم له راضون ورجل كان يؤذن في كل يوم وليلة وعبد ادى حق الله وحق مواليه - 00:28:22

هؤلاء لا يهولهم الفزع الاكبر يوم القيامة وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم عند قيامهم من القبور وعند دخولهم الجنة على ابواب الجنة والله جل وعلا يبين لعباده في هذه الايات الكريمة مآل الناس في الدار الاخرة - 00:28:53

وليس هناك الا جنة عرضها السماوات والارض او نار وقودها الناس والحجارة فبين جل وعلا ما توعد به من كفر به وبين جل وعلا

عقب ذلك مآل من امن به - 00:29:36
وصدق رسله ليكون المرء على بصيرة من امره فان اطاع الله واتبع الرسل فمآله الى الجنة وان عصى الله واشرك به فمآله الى النار والمرء العاقل يحذر الشرك على نفسه - 00:30:01
وهناك شرك اكبر وشرك اصغر والشرك الاكبر صاحبه مخلد في النار دائما وابدا وقد يقع في الشرك الاكبر من يصلي ويصوم ويزكي ويحج اذا صرف شيئا من انواع العبادة لغير الله - 00:30:34
اذا توجه الى غير الله جل وعلا في طلب النفع او دفع الظر فيما لا يقدر عليه الا الله اذا اتخذ الشفعاء والوسطاء بينه وبين الله جل وعلا كما قال الله جل وعلا عن المشركين - 00:31:09
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالمشركون يعلمون ان الله هو الاله الاكبر الاعظم لكنهم عبدوا الهة معه من دونه زعما منهم انها تقربهم الى الله وذلك زعم خاطئ كاذب باطل - 00:31:37
لان الله جل وعلا يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويقول في الحديث القدسي انا اغنى الشركاء عن الشرك من اشرك معي من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه - 00:32:08
ويقول الله جل وعلا في حق من يصلي ويصوم ويزكي ويحج وهو يعبد معه غيره وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا عمله هذا لا قيمة له والله جل وعلا لا ينفع عنده العمل - 00:32:36
الا اذا كان خالصا لوجهه صوابا على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واما ما اريد به غيره فهو مردود على صاحبه كثير من الناس يقع في الشرك الاكبر من حيث لا يشعر - 00:33:08
كثير ممن يدعي الاسلام يقع في الشرك الاكبر وهو في شركه هذا اشد من مشركي قريش وما ذاك الا بسبب جهله جهله لحقيقة التوحيد فوقع في الشرك اذا توجه الى الولي الفلاني في زعمه - 00:33:40
او السيد الفلاني او الضريح الفلاني او من يستغاث به من الاموات اذا توجه اليه بطلب نفع او بدفع ضر او بشفاء مريظ او برد غائب فقد حبط عمله كله - 00:34:14
الا ان يتوب قبل الممات يقول الله جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والعبادة لله وحده والتوجه الى غيره جل وعلا في اي نوع من انواع العبادة - 00:34:38
شرك اكبر والكثير منا يرى كثيرا من المسلمين الذين يدعون الاسلام يتزاحمون عند قبور الاولياء المزعوم انهم اولياء والا فالله جل وعلا اعلم بحالهم اهم اولياء لله في روضة من رياض الجنة - 00:35:10
ام اعداء لله في حفرة من حفر النار كثير ممن يدعي الاسلام يتزاحمون عند هذه القبور يطلبون منها النفع او يطلبون منها دفع الظر يطلبون منها شفاء المريض او رد الغائب - 00:35:39
او سلامة الولد او النجاح في الامتحان او ان يوجد له عمل يعيش منه او نحو ذلك من الطلبات التي لا يصح ان توجه الا الى الله جل وعلا فاذا توجه بها لغير الله فقد اشرك مع الله جل وعلا في عبادته - 00:36:01
فخسر حينئذ دنياه واخرته وحبط عمله كله يقول الله جل وعلا لافضل رسله واكرم خلقه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولا تكونن من الخاسرين - 00:36:27
سل الله فاعبد وكن من الشاكرين ويقول صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وفي حديث الدعاء هو العبادة فاذا دعا المرء مخلوقا في اي نوع من انواع الدعاء سواء كان هذا المخلوق ميت او غائب - 00:36:50
فسأله شيئا من خصائص الله جل وعلا لا يقدر عليه الا الله فقد اشرك مع الله جل وعلا غيره وحينئذ يحبط عمله كله الا ان يستدرك ذلك بالتوبة فاذا وفق لاستدراك ذلك بالتوبة وتاب الى الله فالله جل وعلا يتوب على من تاب - 00:37:23
والتوبة تجب ما كان قبلها بحري بالمؤمن الذي يرجو ثواب الله جل وعلا ان يسعى جاهدا في تنبيه من يقع في مثل هذه الضلالات والجهالات العظمى التي تحبط العمل ينبه على ذلك ويدعو الى الله جل وعلا - 00:37:54

فيقول له ثواب دعوته ومثل ثواب من اهتدى على يديه من غير ان ينقص من اجورهم شيء ويوضح لهم بانه لا يصح التوجه الى غير الله جل وعلا فيما لا يقدر عليه الا الله - 00:38:27

ولا يصح ان نجعل وسطاء او شفعاء او وجهاء بيننا وبين الله جل وعلا فالله جل وعلا قريب من عباده وهو الذي يسمع الدعاء ومن غاب عنك لا يسمع ما تقول - 00:38:52

يقول الله جل وعلا واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فهل يليق بالعاقل ان يترك دعاء من يقول هذا القول - 00:39:13

ويتوجه الى ميت او شجر او حجر او حيوان يسأله وهو لا يسمع ولا يدري عنه شيئا فمن في القبور لا يسمعون ولا يدرون من الامر شيئا ولا يسمعون من يناديهم - 00:39:38

وهم بين رجلين اما رجل في روضة من رياض الجنة لا يدري عنك شيئا او في حفرة من حفر النار مشغول بنفسه لو كان يملك من الامر شيئا ما صار في هذا العذاب - 00:40:03

فيجب على العاقل ان يتنبه لهذا الامر وان ينبه غيره ويدعو الى الله جل وعلا على بصيرة وعلم ومعرفة ليكون من اتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله جل وعلا قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله - 00:40:27

ايوة ما انا من المشركين هذا وارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع والعمل الصالح وان يرزقنا جميعا الفقه في الدين. لنعبده جل وعلا على بصيرة وعلم. وصلى الله وسلم وبارك على - 00:40:59

على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:41:21